

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة (ضعف الإنسان) الواحة

٢٨/١٠/١٤٢٨هـ

قال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) وربما يصل في الضعف في نهاية عمره إلى أن يصدر منه من التصرفات ما ليس باختياره ، وفي هذه الفترة يسيطر عليه ما كان معتاداً عليه في حياته العادية ، إن كان خيراً أو شراً والعياذ بالله .

المشاهدة في المستشفى العسكري

ذكر ابن القيم في الجواب الكافي أنه قيل لرجل قل لا إله إلا الله فجعل يقول الدار الفلانية أصلحوا فيها كذا والبستان الفلاني افعلوا فيه كذا .

وذكر أن رجلاً نزل به الموت فقيل له قل لا إله إلا الله فجعل يقول بالفارسية ده يازده تفسيره عشر بإحدى عشر .

وقيل لآخر قل لا إله إلا الله فجعل يقول أين الطريق إلى حمام منجاب ، وذلك أنه أحب جارية وهام بها ، وازداد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك حتى كان هذا آخر كلامه من الدنيا.

ويروى أن رجلاً عشق شخصاً فاشتد كلفه به وتمكن حبه من قلبه حتى وقع ألماً به ولزم الفراش بسببه ، حتى كان ذلك الحب سبباً لسوء الخاتمة والعياذ بالله .

ولقد بكى سفيان الثوري ليلة إلى الصباح فلما أصبح قيل له أكل هذا خوفاً من الذنوب فأخذ تنبه من الأرض وقال الذنوب أهون من هذه وإنما أبكى خوفاً من الخاتمة وهذا من أعظم الفقه أن يخاف الرجل أن تخدعه ذنوبه عند الموت فتحول بينه وبين الخاتمة الحسنی .

وقد ذكر الإمام أحمد عن أبي الدرداء أنه لما احتضر جعل يغمى عليه ثم يفيق ويقرأ (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) فمن هذا خاف السلف من الذنوب أن تكون حجاباً بينهم وبين الخاتمة الحسنی، قال وأعلم أن سوء الخاتمة أعادنا الله تعالى منها لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهذا ولا علم به

ولله الحمد وإنما تكون لمن عنده فساد في العقيدة أو اصرار على الكبيرة وإقدام على العظائم
فرمما غلب ذلك عليه حتي نزل به الموت قبل التوبة فيأخذه قبل إصلاح الطوية ويصطلم قبل
الإنابة فيظفر به الشيطان عند تلك الصدمة ويحتطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله .

الخطبة الثانية

﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ هذا أمر من الله
لعباده المؤمنين أن يتقوه حق تقواه ، وأن يستمروا على ذلك ويثبتوا عليه ويستقيموا
إلى الممات ، فإن من عاش على شيء مات عليه ، فمن كان في حال صحته
ونشاطه وإمكانه مداوما لتقوى ربه وطاعته ، منيبا إليه على الدوام ، ثبته الله عند
موته ورزقه حسن الخاتمة .